



## + آباؤنا القديسون

### القديس نكتاريوس

لقد وعد الرب يسوع بأنه سوف يبقى معنا " الى انقضاء الدهر " (متى ٢٨: ٢٠)، وما القديسون في كل زمن وعصر إلا علامة على وعده الصادق لنا وعلامة على الروح القدس في الكنيسة وحضوره الدائم فيها. في هذا الإطار يأتي تذكار أبينا البار نكتاريوس ، أسقف المدن الخمس (ليبيا العليا) ، الصانع العجائب ، الذي عاش في منتصف القرن التاسع عشر حتى العام ١٩٢٠ ، ليؤكد لنا ان الروح حاضر في العالم وفي الكنيسة اليوم ، في القرن العشرين ، رغم كل ما نراه من شر حولنا ، ومهما تنوعت إجراءات هذا الدهر يبقى بعض الأشخاص الذين يرفضون التخلي عن يسوع مهما كانت التجارب قاسية.

ولد القديس نكتاريوس عام ١٨٤٦ في إحدى قرى مقاطعة تراقيا، شمالي بحر ايجه في عائلة فقيرة. كان له خمسة إخوة، وجدته التي كانت تعيش معهم لعبت دوراً مهماً في تربيته الروحية عندما كان طفلاً. كان يحب أن يتلو معها المزمور ٥٠ "إرحمني يا الله... " ، وكانت تشرق أساريره عند وصوله الى " فأعلم الأئمة طرقت والكفرة إليك يرجعون " ، الى أن صارت هذه الآية عنوان حياته وهدفها.

أحب نكتاريوس القراءة وقرأ الإنجيل المقدس والمزامير ، وأحب العلم ، لكن بما أنه من عائلة فقيرة لم يستطع إلا تحصيل القليل منه وهو صغير. عندما بلغ الثالثة عشرة من عمره أراد الذهاب الى القسطنطينية للتعلم. لم يكن يملك المال فذهب الى المرفأ على أحد يتحتم عليه فينقله في السفينة دون مقابل. وكان أن دبر الله أمره إذ تعطلت إحدى السفن ولم يزار محرّكها إلا حين أصعد القبطان نكتاريوس الى متنها. في القسطنطينية قاسى الأمرين. عمل عند بائع دخان لقاء بعض المأكّل ، وكان صاحب العمل يطره بالشتائم ويضربه. واشتدت الحال عليه فقرّر إرسال رسالة الى يسوع يشرح له فيها ان ثيابه اهترأت وتخرق حذاؤه، كما أن صاحب العمل طرده ، "فماذا تريدني أن أعمل"؟ ووضع الرسالة في ظرف كتب عليه " الى ربنا يسوع المسيح في الملكوت من أنستاسيوس " (وهذا هو اسم نكتاريوس في المعمودية).

أراد في اليوم التالي إرسال الرسالة مع رسائل اخرى أعطاه إياها رب العمل ، لكن صاحب المحل الجاور كان ذاهباً الى البريد فأخذ الرسائل معه وعندما شاهد عنوان رسالة نكتاريوس قرأ ما فيها فتحتم على نكتاريوس وأرسل له رسالة في اليوم التالي عنوانها " من الرب يسوع الى أنستاسيوس " ومعها صرة فيها ثياب وأحذية وشراشف ومال. ثم أخذ هذا الرجل نكتاريوس الى خاصته وجعله يعمل لديه وتمكن نكتاريوس من إكمال دراسته



## + آباؤنا القديسون

الى أن بلغ سن العشرين، وكان يعمل أيضاً في الكنيسة ويعلم الأولاد وكان مواظباً على قراءة كتابات الآباء ، وكان ينمو في الحياة الروحية وحياة الصلاة.

إنتقل نكتاريوس الى جزيرة خيوس (شمال اليونان) وزاول التعليم مدة عشر سنوات ، تعلم خلالها مبادئ : ان الإنسان خاطيء وعليه مصارعة الخطيئة في هذا العالم ، وان الرب يسوع المسيح ، المصلوب والناهض من بين الأموات هو المخلص الأوحده. كان همه أن يضيء شعلة الإيمان القويم في نفوس تلاميذه.

في خيوس صار راهباً في " الدير الجديد " ، ثم سيم شماساً. بعدها قصد أثينا لمتابعة دروسه اللاهوتية فأعجب به بطريك الإسكندرية صفرونيوس ، وسامه كاهناً عام ١٨٨٦ وعينه سكرتيره الخاص لاحقاً. كان واعظاً وأباً روحياً مشهوراً وقد بقي متواضعاً رغم مركزه المرموق. كان لا يأكل سوى مرة واحدة في اليوم يقرأ قانون إندرائوس الكريتي كل يوم راعياً (قانون التوبة الذي نقرأه في الأسبوع الأول من الصوم الكبير). أخيراً ، سيم أسقفاً في أوائل عام ١٨٨٩ على أبرشية المدن الخمس (ليبيا العليا).

ركز نكتاريوس خدمته على الفقراء وكان يلهج بالفضائل الإنجيلية ويطبقها في وداعة فائقة، لذلك كان يعطي الفقراء كل ما لديه ولو بقي هو بدون طعام. فأحبه الناس لفضائله بالإضافة الى كونه واعظاً جيداً يعرف كيف ينقل الإيمان الى سامعيه. لكن الشرير الذي يحارب الكنيسة دوماً حرك الحساد فحاكوا عنه الأكاذيب ونقلوها الى البطريك صفرونيوس الذي أصدر أمراً بإعفاء نكتاريوس من كافة مهامه ونزع عنه كل صفة رسمية، وأرسل إليه كتاب صرف من الخدمة دون أن يراه أو يسمعه.

هكذا ابتدأت رحلة عذاب نكتاريوس. إنتقل الى أثينا ولم يلتفت إليه أحد، حتى أنه ذاق الجوع فتحننت عليه امرأة كان قد استأجر غرفة عندها وصارت تطعمه ، وإذا وجد معه مالا كان يعطيه للفقراء. بعد فترة عيّن واعظاً في بعض الجزر البعيدة ، فاقتبل الأمر بفرح كبير إذ كان همه نقل الكلمة للمؤمنين. لكن إشاعات المغرضين سبقته الى هناك فسخر منه الناس. صلى الى الرب يسوع فاستجاب له الرب بأن أتى بعض من أحبوه في الإسكندرية وأخبروا عن حسن أخلاقه وروحانيته. بقي هناك مدة ثلاثة سنوات إنتقل بعدها الى أثينا حيث عيّن مديراً لإكليريكية ريزاريو، فكان المثال في الصلاة والمحبة والتواضع والصبر. عمل هناك مدة إثني عشرة سنة وجاهد من أجل تخريج كهنة ينهضون بالكنيسة. رعى التلاميذ بمحبة هائلة دون أن يهمل النظام العام. ويحكى عنه انه لما مرض الشخص الموكل بتنظيف المدرسة ، لم يوظف نكتاريوس آخر مكانه بل كان ينظف المدرسة يومياً بانتظار أن يشفى هذا العامل الفقير لكي لا يحرمه رزقه. عانى بعدها نكتاريوس من المرض لفترة خمسة عشر يوماً.



## + آباؤنا القديسون

في آخر حياته أسس نكتاريوس ديرا نسائيا على اسم الثالوث القدوس في جزيرة اجينا. علم الراهبات الإتكال على الله وأعطاهن الإرشادات الروحية اللازمة. كانت لديه موهبة طرد الشياطين وشفاء المرضى ، حيث أنه صار مثل إيليا، صلى فأمطرت الدنيا بعد جفاف طويل. وبسبب تقدمه الروحي، كثيرا ما كان يظهر له القديسون ووالدة الإله في الخدم الإلهية. كتب نشيد " عذراء يا أم الإله.."

ازدادت الشائعات حوله وآخرها ان نكتاريوس جعل من الدير مكانا لممارسات شائنة.

أهين من رئيس الأساقفة والمدعي العام وكان يجيب " الله يعرف ". وارتضى كل أمر بصبر. تردت صحته وتآلم كثيرا ولم يخبر أحدا. عندما نقل الى المستشفى كان قد فات الأوان إذ توفي قبل إجراء عملية جراحية له. كان ذلك في الثامن من تشرين الثاني ١٩٢٠.

لم يفن جسده لأكثر من ثلاثين عاما كاملا وكانت تنبعث منه رائحة طيب. فوزعت رفاته في جميع أنحاء العالم وكانت مصدر أشفيه للجميع. أعلنت قداسته رسميا عام ١٩٦١، إلا أنه كان حيا في ضمير الشعب المؤمن منذ زمن طويل وقبره في جزيرة اجينا محجة لكثير من المؤمنين من مختلف أنحاء العالم. فيشفاعة قديسك نكتاريوس يا رب ارحمنا وخلصنا آمين.